السنـــــة الثـــــانية علـــــوم التربيـــــة

المحـــــــاضرة 06

سيكولـــــوجية الجمـــــــاعة

د. شـــــــوادرة سمـــــــاح

2024/11/20

السنـــة الجامـــعية 2025/2024

مقدمة:

تمثل الجماعة أحد الركائز الأساسية التي تدخل في تكوين المجتمعات، فهي تمثل كيان اجتماعي يشمل مجموعة من الأفراد لهم نفس الأهداف والاهتمامات والقيم والمعايير، إن للجماعة دور كبير في توفير الدعم الاجتماعي والعاطفي لأعضائها، حيث تعمل على التشجيع على تبادل الخبرات والمعارف من خلال الاتصال الدائم بين أعضائها، إن التعاون والتفاعل بين أفراد الجماعة يساهم في تحقيق التماسك ما يسمح في تحقيق أهدافهم وتعزيز قدراتهم ومهاراتهم.

تختلف الجماعات وتتعدّد حسب طبيعتها وأهدافها مما يجعلها عنصراً حيوياً هاماً في تكوين الهوية الاجتماعية والثقافية، كما تسمح الجماعة بتحفيز أعضائها وتوجيههم نحو تحقيق النجاح والتطور مما يجعلها قوة دافعة نحو التحسن والنمو والتطور.

1- مفهوم الجماعة:

تشير الجماعة إلى عدد من الأشخاص يتفاعلون مع بعضهم البعض في المواقف الاجتماعية حيث يلتقي فيه كل فرد من الأفراد انطباعاً أو دوراً مميزاً عن فرد آخر.

فالجماعة تشير إلى مجموعة مكونة من شخصين أو أكثر، أو طائفة من الناس يشتركون معا في سمات وصفات مشتركة، يتميز أفراد الجماعة بوحدة القيم والمعايير التي تحدد سلوكهم وموقع كل فرد داخل الجماعة.

وعرف حامد زهران (2000) الجماعة على أنها وحدة اجتماعية تتكون من فردين أو أكثر بينهم تفاعل متبادل وعلاقة صريحة ولكل فرد دوره الاجتماعي ومكانته فيها وتتميز بوجود مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها والتي تحدّد سلوك الأفراد لتحقيق هدف مشترك بصورة تشبع بعض حاجات كل منهم.

2- أهداف الجماعة: لكل جماعة أهداف تُنشط وتُحرك طاقات أفرادها، قد تتشابه أهداف الأفراد مع أهداف الجماعة وقد لا يكون هناك تشابه ظاهر، المهم أن يتفق الأفراد في إدراكهم لأهداف الجماعة، هناك أهداف جماعية شعورية (جدول الأعمال الظاهر) وأهداف لا شعورية (جدول أعمال خفي)، ويجب الاهتمام بدوافع الأفراد كما نهتم بالأهداف الخارجية الظاهرة، ونشير إلى أن هناك دراسات بشأن كيفية تحقيق أهداف الجماعة فهناك الطريقة التعاونية، كما أن هناك الطريقة التنافسية.

3- خصائص الجماعات:

تتميز الجماعات بالخصائص الآتية:

1- ضرورة وجود عدد من الأعضاء لا يقل عن اثنين.

2- ضرورة وجود تفاعل، واتصال مستمر بين أعضاء الجماعة، وأيضًا اعتماد تأثير متبادل فيما بينهم، وهذا يعني أن مجرد تجمع عدد من الأفراد في مكان واحد لا يشكل بالضرورة جماعة فيما بينهم، بل لابد من وجود تفاعل، ولذلك فأفراد الأسرة يكونون جماعة فالأب والأم والأبناء والبنات تنشأ فيما بينهم علاقات متصلة، وتأثير متبادل فالارتباط المادي والمعنوي متوافر فيما بينهم.

3- قيام بناء للجماعة تتحدد فيه الأدوار وهيكلية الجماعة.

4- وجود قيم ومعايير خاصة تنظم العلاقات والتفاعل وتكفل الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد.

5- لها تركيب أو بناء مستقر، ويقصد بذلك استمرارية العلاقات والتفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة لفترة طويلة نسبياً، ومفهوم الجماعة في هذه الحالة يختلف عن التجمعات الطارئة، مثال ذلك التجمع لمشاهدة حادث معين في الشارع، أو التجمع في سيارة نقل عام أثناء ركوب السيارة.

6- وجود أهداف مشتركة تحقق الإشباع لحاجات الأعضاء.

7- وأخيراً فإن أعضاء الجماعة، يجب أن ينظروا إلى بعضهم البعض على أنهم يشكلون جماعة واحدة، فالجماعات تتألف من أفراد يعتبرون أنفسهم أعضاء في نفس الجماعة، ولديهم القدرة على التمييز بينهم وبين من هم ليسوا أعضاء بجماعتهم.

4- أنواع الجماعات

ليس الهدف هو معرفة أنواع الجماعات وتصنيفها بقدر ما هو معرفة أنواع العلاقات التفاعلية ومدى تأثير الجماعة على سلوك الفرد وأدواره الاجتماعية، كما أن دراسة أنواع الجماعات تفيد في توجيه الجماعة والعمل معها، حيث توجيه الجماعة والعمل معها يختلف حسب نوعها، والهدف من التصنيف هو تيسير تطبيق التعميمات المتعلقة بالفئة تعميماً آلياً على الجماعة المعنية ويمكن تصنيف الجماعات إلى الأنواع التالية:

- **الجماعة المرجعية:** هي جماعة يرجع إليها الفرد في تقويم سلوكه الاجتماعي.

- **الجماعة الأولية:** وهي جماعة تجمع بين أفرادها أواصر الصداقة والحب والمعرفة الشخصية.
- **الجماعة الثانوية:** وهي جماعات كبيرة إلى الحد الذي لا يتوافر بين أعضائها الاتصال الشخصي ويقل فيها الشعور بالتعاطف بين أفرادها.
- **الجماعة الرسمية:** وهي جماعة تتكون في المنظمات الرسمية لتحقيق أهداف معينة مرتبطة بمصلحة تلك المنظمة.
- **الجماعة غير الرسمية:** وهي جماعة تتكون داخل المنظمة الاجتماعية بشكل تلقائي نتيجة تواجد الأفراد في مكان واحد لمدة طويلة وهي تجمع أفراداً مُعينين بينهم ترابط اجتماعي وعلاقات إنسانية من أجل إرضاء وإشباع حاجاتهم المختلفة.

أهمية الجماعة بالنسبة للفرد:

- تعلم الفرد السلوك الاجتماعي المناسب.
- تكسب الفرد معايير السلوك، وتبلور آراءه الشخصية.
- تعدل مفهوم الفرد عن ذاته وتحسنه وتعالج نقاط ضعفه.
- تكسب الفرد الكثير من الصداقات الجديدة.
- تنمو مهارات الفرد وقدراته بشكل أكبر داخل الجماعة.
- تكسب الفرد شعوراً بالإيجابية والمتعة لوجوده في جماعة.
- تمد الفرد بقوة هائلة وتشعره بالأمن والتقدير والحب.

وتجدر الإشارة إلى أن إعراض الفرد عن الجماعة ورغبته في البقاء وحده يدل على مشاكل نفسية وعلى نوع من عدم السواء وعلى انحراف في الشخصية، وضعف في قدرة الفرد على التكيف والتوافق ما لم يوجد سبب قاهر يدعو الفرد إلى مثل هذا التصرّف.

أهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع:

- الإسهام في نمو وتقدم المجتمع في جميع المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها.
- جميع المؤسسات الاجتماعية كالمدارس والمستشفيات والمساجد والمصانع كلها ثمرة جهود جماعية.
- لا يستطيع أفراد المجتمع العيش من غير مجهود عمل الجماعة.

❖ البلد والمدينة والإقليم والحكومة والنظام الإداري كلها ثمرة جهد الجماعات المختلفة.

الجماعة المرجعية: هي تلك الجماعة التي يلعب فيها الفرد أحب الأدوار إليه وأكثرها إشباعاً لحاجته ويشارك أعضاءها الدوافع والميول ويستوعب قيمهم ومعاييرهم، ويرجع إليها في تقييم سلوكه الاجتماعي، ومن أنواع الجماعات المرجعية:

أ- جماعة الانتماء الفعلي: كالأسرة أو الرفاق أو الحزب.

ب- جماعة الانتماء الآلي: مثل جماعة العمر المتقارب.

ج - الجماعة المرجعية السلبية: وهي التي يرفض الفرد أن يشابه سلوكه سلوك أفرادها.

عوامل تأثير الجماعة المرجعية في سلوك الفرد:

❖ المكانة المدركة للجماعة (كيف يدرك الفرد الجماعة؟)
❖ تكرار التفاعل بين الفرد وأعضاء الجماعة.
❖ مدى إدراك الأهداف على أنها أهداف مشتركة.
❖ مدى الحاجات الفردية المشبعة في الجماعة.
❖ مقدار التعاون وقلة التنافس بين أعضاء الجماعة والفرد.

الفرد والجماعة:

سلوك الفرد في الموقف الاجتماعي سلوك معقد يتأثر بعدد كبير من العوامل التي تجعل من الصعوبة بمكان التنبؤ بما سيكون عليه شكل السلوك، فالسلوك له مكونات داخلية وخارجية وبالتالي فإن تفاعل هذه المتغيرات مع بعضها هو الذي يحدد الصيغة النهائية للسلوك، حيث تؤثر الجماعة المرجعية في سلوك الفرد فهي تحدّد الإطار المرجعي لسلوكه وتفكيره وأحكامه، وتحدّد أنواع السلوك المقبول والمرفوض كما تحدّد مستويات الطموح، كما أنها تعلم الفرد سلوك المسايرة لمعاييرها، والعلاقة الطبيعية بين الفرد والجماعة تقوم على الاتزان والاستقرار بينهما، ومن هنا فإننا نرى أن لهذه العلاقات أنواعاً منها:

أ- علاقة قائمة على مبدأ الحقوق والواجبات: حيث إن للفرد حقوقاً تتمثل في إشباع دوافعه الثانوية أو الفسيولوجية كذلك على الفرد واجبات فكلما زاد جهده وبذله وتضحيته زادت الجماعة في إشباع دوافعه، وفي حالة عدم إشباع الجماعة لدوافع الفرد فإن بذله للجهد سوف يقل، لذا على الجماعة ألا تبخل بتقدير جهد أفرادها، كذلك لو أشبع الفرد دوافعه بشكل لا يتوافق ونظم الجماعة فإن عدم الاستقرار سوف يستمر، وإن الجماعة سوف تقصيه.

ب- علاقة قائمة على مبدأ الضبط والتحكم: وهنا تعتبر الجماعة أن الفرد لا يجوز له إشباع دوافعه إلا بالقدر الذي تسمح به الجماعة ووفق الشروط التي تراها هي مناسبة ولا يسود الاستقرار حتى يخضع الفرد لهذا المبدأ.

ج- علاقة قائمة على مبدأ المنحة والحق المكتسب: وهنا يعتبر الفرد أن إشباع دوافعه حق اكتسبه بمجرد انتمائه للجماعة دون النظر إلى واجبات أو ضبط وتحكم، كما تنظر الجماعة إلى إشباع دوافعه على أنها منحة تجود بها على الفرد دون أن تنتظر منه واجبات، وخطورة ذلك أن انتماء الفرد سيكون آنياً وحسب المصلحة وبمجرد توقفها عن إشباع دوافعه أو مطالبته بواجباته قد يغادرها، فإن الفرد يشترط أن تشبع دوافعه أولاً حتى يقوم بأداء الواجب.

وتجدر الإشارة إلى أنه توجد بعض المتغيرات التي تؤثر في سلوك الفرد ومنها:

1- الحاجات: "هي رغبة طبيعية يهدف الكائن الحي إلى تحقيقها مما يؤدى إلى التوازن النفسي والاستقرار"، الحاجات لها ارتباط بالدوافع وبالتالي لها أثر في علاقة الفرد مع الجماعة كالتالي:

أ- عندما تحقق الجماعة الحاجات الأساسية والاجتماعية للفرد يصبح انتماؤه لها عظيماً والتزامه بمعاييرها كبيراً، أما إذا لم تشبع حاجاته فإنه يتمرد عليها ويحطم قوانينها.

ب- كثيراً ما يكون سبب انتماء الإنسان للجماعة هو رغبته في الحصول على الأمن والتقدير وغيرهما.

ج - كل مستوى من الحاجات يصبغ علاقة الفرد بالجماعة بصبغة معينة كالتالي:

- ✓ في المستوى الفسيولوجي: هنا تكون العلاقة بالجماعة سطحية ومفتعلة ونفعية.

- ✓ في المستوى الثاني: تصبح العلاقة أكثر تماسكاً وتفاعلاً ويسعى للقبول من الجماعة بل قد ينتمي للجماعة بحثاً عن الأمن فتكون هذه من أهم عوامل ارتباطه فهو محتاج إليها والفرد يكون أكثر ارتباطاً بالجماعة.
- ✓ وفي المستوى الثالث فالجماعة هنا تحتاج للفرد وقدراته وتكون العلاقة أشد تماسكاً حيث هو يحرص على الجماعة والجماعة تحرص عليه، كما أن تحقيق الذات يعطي علاقة الفرد بالجماعة جواً من التعاون والتنافس وبذل الجهد أحياناً.

2- الدوافع: الدافع هو "حالة داخلية جسمية أو نفسية تؤدى إلى توجيه سلوك الكائن الحي نحو أهداف معينة"، وقد أشار البعض إلى أن آلية عمل الدوافع تتم خلال ثلاث مراحل متميزة هي:

أ- مرحلة الإلحاح أو التوتر: هنا يزيد التوتر فيصبح الدافع واضحاً في المجال الإدراكي وما عداه يصبح أمراً ثانوياً.

ب – مرحلة الإشباع: حيث يستطيع الفرد تحقيق الهدف ويشبع الحاجة وتتميز هذه المرحلة بالاكتفاء والرضا وتختلف هذه الدرجة من فرد لآخر، ومن موقف لآخر، وتعتمد على نوعية الدافع وشدته، كذلك مستوى طموح الفرد.

ج – مرحلة الاتزان: في حالة تحقيق الإشباع وحصول الرضا يتحقق الاتزان ويزول التوتر مؤقتاً.

5- العوامل التي تؤثر في العملية الجماعية:

1- العمر الزمني لأعضاء الجماعة: يختلف الأفراد في سلوكهم طبقاً لأعمارهم فالأطفال لا يسلكون سلوكاً كالكبار لكن الكبار قد يسلكون سلوكاً كالأطفال، وقد بينت الدراسات أن عدد الاتصالات الاجتماعية ونوعيتها يختلف باختلاف العمر.

2- حجم الجماعة: زيادة العدد تتيح الفرصة لمقابلة آخرين، وزيادة الخبرات والطاقات، كما أن زيادة العدد تساعد الجماعة بصورة أفضل في إنجاز مهام الجماعة.

وقد اقترح الباحثون أن الحجم الأمثل للجماعة الصغيرة هو خمسة أفراد، لكن هذا يعتمد على مهام الجماعة وتكوينها، حيث إنه من عيوب زيادة حجم الجماعة ما يلي:

أ- تتشكل الجماعات الفرعية في الجماعة ذات الحجم الكبير.

ب- يزداد ظهور الصراع بزيادة الحجم.

3- جنس أعضاء الجماعة: من المعلوم أن الرجال والنساء يسلكون بشكل مختلف في الجماعات لاسيما عندما يكونون معاً، فقد يقوم الرجال بتصرف فقط لأن هناك نساء والنساء كذلك، حيث إن الاختلاف في سلوك الرجل والمرأة في الجماعة يختلف باختلاف الثقافة التي ينتمون إليها.

4- الخصائص الجسمية للأعضاء: الخصائص الجسمية كالحجم والطول والصحة العامة تؤثر في سلوك الأعضاء بالذات عند تقسيم الأدوار إلى قادة وتابعين فقد أوضحت الدراسات أن القادة يكونون أطول وأكبر حجماً وصحتهم جيدة.